

الاستغاثة

[5] الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلفه كان طالما كاذبا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمدا بالكذب منه إذ كان لا يجوز لاحد في النظر والتميز ان يدعي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا لمن استخلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من بعده ومن لم يستخلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان محالا ان يكون خليفة له وجاز ذلك لقائل من المسلمين على وجه من وجوه التأويل لجاز هذا لكل مسلم وهذا مما لا يقوله ذو فهم ولما كان الكذب منه بذلك قد وقع على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم متعمدا من غير غفلة ولا جهل به وجب عليه حقيقة قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما نقله الخاص والعام (من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار (1) وكان هو اول من ظهر منه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك بعد وفاته فان ادعى مدع ان ذلك كان منه في جميع ما وصفناه في اموال الصدقات وغيرها لان قوما من الامة نصبوه لذلك قيل لهم وهل من الذين نصبوه لذلك امر من الله تعالى ورسوله بنصب من شاء وكيف شاء أم هم جعلوا ذلك برأيهم، فان قالوا انه كان معهم امر بذلك من الله تعالى ورسوله طولبوا بايراد آية من كتاب الله أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم مجمع عليه في النقل والتأويل بصفة ذلك ولن يجدوا إليه برأيهم فقد خصموا انفسهم وكفوا الناس مؤنتهم إذ كان ذلك غير جائز في الشريعة واحكامها حكم واحد فيما لا يملكه ولم يجعله الله تعالى إليه ورسوله ولا له شيء منه وقد شرحنا في هذا المعنى في كتاب الاوصياء ما فيه كفاية ومقنع ونهاية ولما انقاد له الناس فيما وصفناه طوعا وكرها امتنعت عليه قبيلة من العرب في دفع الزكاة إليه وقالوا ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر بالدفع اليك ولا امرك بمطالبتنا به فعلام تطالبا _____ (1) إذ لا ريب ان الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذب على الله سبحانه لانه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد دل العقل والنقل على ان الكذب على الله سبحانه كفر به وانكار لربوبيته تعالى الله عما يقولون الظالمون علوا كبيرا. (الكاتب) (*)